نقطة ماء

تقف أمام المرآه في حجرتها الأنيقة أخرجت مجموعة من الثياب تختار بينهم وأعجبها فستان شيفون منقوش بوردات الربيع مثل عمرها المتفتح للحياة أتمت السادسة عشر وتلبى والدتها كل طلباتها أدوات زينة من أغلى الماركات وأفخر الثياب العالمية وأحذية إيطالية وأفضل العطور الباريسية وتعيش كملكة وتفتخر بأنها الأجمل والأكثر أناقة بين زميلاتها تعشق جسمها الملفوف المرمري ومظاهر الأنوثة الجديدة عليها معجبة بنهديها المدورين كرمانة ناضجة وخصرها النحيل وجسدها الشهي تود أن تظهر جمالها وتستقطب أكثر كلمات الاعجاب والنظرات الولهانة من الرجال؛ ولأن والدتها صاحبة مركز تجميل شهير فمنذ نعومة أظافرها تعرف كيف تهتم بنفسها وجمالها وتجعل شعرها البندقي الحريري الطويل في أجمل صورة وتهتم بيديها وقدميها وبشرة جسدها الرشيق وجمال أظافرها، وتبرز أنوثتها بذكاء وفتنة.

ولكن وجوده يشغل بالها ويسيطر على تفكيرها فوالدتها ذات الثالثة والخمسين عاما اختارته بعد أن أعجبها وجذبها بجسده الرياضي الممشوق وشعره الأسود القصير الناعم وسمرته المحببة وملامحه الرجولية المليحة .

كان يقدم الطلبات في أحد محلات الوجبات السريعة وقعت في غرامة من أول نظرة فاشترت المهندس الفقير ذو الثالثة والعشرين عاما وأدخلته بيتها وأغدقت عليه الأموال.

رغم فارق السن وافق على الزواج منها وهي تكبره بأكثر من عشرين عاما ولكنها اشترت له سيارة لم يكن يحلم بلمسها وأفضل الملابس التي كان فقد يتأملها في واجهه المحلات ولا يستطيع شرائها وأعطته أكثر مما يحلم من المال وانتقل من بيته الصغير المتهالك الذى يضمه هو ووالديه وأخوته السبعة إلى بيتها الواسع الرحب الجميل المزين بالتحف وأثمن الأثاث المريح ، وكيف يرفضها وهو رغم تفوقه وتخرجه من كلية الهندسة ضاقت به السبل فليس له واسطة تؤهله ليعمل في أي مكان بشهادته الجامعية وأدرك أن التقدير والمرتبة التي يحملها عليه أن يتركها ويعمل كعامل في

أحد المطاعم ليكسب قوت يومه ولا يكون عالة على والده الموظف البسيط الذي مازال أمامه مشوار ثقيل مع باقي الأبناء .

حتى رأته هي وجذبته إليها بدلالها ومالها. ورقة من فئة المائتين جنية كبقشيش ليبتسم ويشكرها وتسلسله بفضلها عليه وتعددت زيارتها للمحل وأصبحت زبونة ، عندما يراها يقبل عليها ليأخذ طلبها وهي ترمقه بنظرات الإعجاب وفى كل مرة يطول حديثه معها دقيقة إضافية حتى سألته عن شهادته ووعدته بعمل يناسبه وجعلته يأتي لها في مركز التجميل استقبلته سكرتيرتها في صرحها الذى يعج بالجميلات لتدخله إلى غرفتها الأنيقة تجلس خلف مكتب كبير يزينه التحف وفى الخلفية صورة كبيرة لها وهي في العشرينيات تبرز جمال ورقة ملامحها ونضارة وجهها وكتفيها العاريين وبداية نهديها التي تسمرت عيونه عليهما ولم يوقظه إلا صوتها الرقيق المرحب به .

قامت ومدت يدها ليصافحها تفحصها من قدميها الصغيرتين في الصندل الذهبي يكاد يأكل من قدمها الناعم أصبع ثم عاين البنطلون الضيق بألوان النمر الذى يكنز بداخله أنوثتها العامرة والبلوزة الضيقة التي تبرز جزء مثير من صدرها الكبير

الممتلئ وذراعيها المرمر مغطى بطبقة شيفون رقيقة وخصرها وإن لم يكن نحيل لكنه ملفوف فوق أردافها الممتلئة بالإثارة.

تمالك نفسه وتنفس بعمق ومد يده ووضعها في يدها الغضة الناعمة وعندما هَمّ أن يسحبها ضغطت على كفه وحبستها بين كفيها وهي تحدثه برقة وحفاوة وعينيها مثبتة على عينيه شعر بخفقان قلبه وارتعش جسده برغبات نجح في كتم صراخها بداخله سنوات.

فهو لا يملك رفاهية الحلم بأنثى ارتفعت حرارة جسده وتعرّق ولم يعد يسمع كلماتها فقط ينظر لشفاها الحمراء المكتظة بالإغراء كحبات فراولة تنادى بالالتهام شعرت بارتباكه فاطلقت سراح كفه ودعته للجلوس على الكنبة الوثيرة التي تحتل جانب المكتب وهي تضحك بغنج وتزيح برقة ودلال بشعرها الناعم المصبوغ من على وجهها لخلف أذنها المحلاة بقرط طويل ورقيق. فجلس وهي بجواره حاول الابتعاد ولكنها اقتربت منه حتى التصقت به. يلمس جسدها السمين ويستنشق عطرها الجذاب الذى يشعل جسده ويطلق هوسه يشتاق لها كأرض جافة تنتظر المطر لينهمر ويسقي جفافها يمسح وجهه بيده ليزيل العرق ويحاول السيطرة على جنون

مشاعره الجامحة وهي تخرج حروفها بغنج وتحكي عن وحدتها واحتياجها لرجل يكون بجوارها وكم هي ضعيفة مسكينة تحتاج لمن يحمل همها ويراعي مصالحها .

واقتربت منه حتى لامست حرارة أنفاسها وجهه وأخذت تهمس وهي تفتح برقة زرار قميصه الأول وتداعب شعر صدره الغزير وتلمس بشرته السمراء وتمسح برقة قطرات عرقه المتساقطة على رقبته .

إنه سيصبح المسئول عن المركز وصاحبته يأمر وينهي دون رقيب ، وزاد قربها حتى استخلصت موافقته من شفتيه بقبلة ناعمة هدمت كل احتمال بالرفض . ليصبح زوج الهانم الذى ينعم بحياة الترف التي عودته عليها وأحب حياة الكسل يستيقظ في الظهيرة ليرتدي ملابسه الأنيقة ويخرج يقضي وقته مع أصدقائه من الطبقة الراقية يدفع ببطاقة الائتمان ولا يهتم .

له الكثير من الصديقات يصادق في كل يوم فتاة وتكون محظوظة من يقع عليها الاختيار فهو يغدق عليها من أموال زوجته بلا حساب ولذلك تتهافت عليه البنات فهو الشاب الوسيم الغنى وزوجته تتركه يلهو فهو في النهاية يعود لها وتنعم بقربه ودفئه

وتمتص من رحيق شبابه لتعيد شبابها فما هي إلا عجوز متصابية تقبع في مركزها الذى تديره باقتدار ولا تترك لأحد فرصة للمشاركة .

مرَّ على ملامحها الزمن وترك آثاره تسجل السنوات نفسها رغم التجميل والعناية فهي وردة جميلة ذابلة ولكن تصر أنها شابة صغيرة تستمتع بحياتها في كل دقيقة تعوض ما فاتها ، فهي أيضا من أسرة فقيرة ولكنها كانت صارخة الجمال الذى جعلها سلعة رائجة وتهافت عليها الخطاب والمال هو المقياس فتزوجت وهي في العشرين من تاجر أدوات كهربائية في الخامسة والخمسين عندما وقع بصره عليها تعلق بها ونسى زوجته وأولاده وسال لعابه على القمر البازغ فأجزل العطاء ليفوز ببدره وسد فجوة خمسة وثلاثين عام بشقة كبيرة لم تكن تحلم بها ومال سدد ديون والدها وفتح له باب رزق وشبكة ذهبية ضخمة جعلته شاب في العشرين .

أنجبت له أربع بنات ثلاثة تزوجن ولم يبق إلا الصغيرة . قضت معه خمسة وعشرون عاما حتى مات وورثته وأسست لنفسها مركز تجميل على أحدث مستوى يدر عليها المال الوفير وأرادت أن تعوض نفسها وتشترى الشباب وتزوجته وهي سعيدة معه يدللها

ويعطيها ما تريد من حب وحنان وتدليل واهتمام وهي كنهر فياض يفيض له بالعطاء وتترك له حرية التصرف والإنفاق.

مازالت الفاتنة الصغيرة أمام المرآة تطالع جمالها صففت شعرها الطويل ليتمايل على ظهرها ويحضن خصرها وأردافها . تأملت ثوبها الذى يحدد نهديها ويكشف عن كتفيها وصدرها وذراعيها العاجيتين . وضعت عليهم بعض حبات لامعة لتزيد من جاذبيتهم ثم يضيق الثوب ليوضح خصرها النحيل الذى يطالب بالاحتضان ثم يتسع الثوب القصير لتبدو كراقصة بالية رشيقة وينتهي الثوب ليبرز سيقانها المنحوتة بعناية وقد دهنتهما بكريم مرطب لتلمعا وتبدو في غاية النعومة ورشت عطرها الجذاب وخرجت من حجرتها كقطة مدللة تتمايل بصندلها الكاعب .

دخلت المطبخ وجهزت الإفطار له ولها ، فهو لا تغادر صورته خيالها يجذبها بقامته الطويلة وخمريته تسكرها وسواد عيونه يسحرها جسده الرياضي المفتول أذهب عقلها ولا ترى سواه منذ دخل البيت وهو أمامها تخرج والدتها للمركز وتمكث معه تراقبه يذوبها بعطره الرجولي الجذاب وأناقته المفرطة وصوته العذب فهي تسمع كلماته المسكرة لوالدتها . تحلم به وتتخيله لها .

مشاعرها نضجت له وتتصارع لتكون عنده تريد أن تفترش صدره ويحيطها بذراعيه القويين. يعاملها برقة وترى تهافت الفتيات في النادي عليه وتسمع همسات صديقاتها عن وسامته وجاذبيته ورقته في التعامل فتشعر بالغيرة فهو يتجاوب مع كل الفتيات ويسمعهن كلمات الغزل والإطراء إلا هي يراها الطفلة الصغيرة ذات العشر سنوات كما رأها أول مرة عندما تزوج والدتها وقررت أن تغير نظرته لها.

أعدت الإفطار ثم ذهبت إليه وطرقت الباب ودخلت لتجده مازال نائما في الفراش الوثير نادت عليه برقة واقتربت من جذعه الأسمر العاري تتفحص كل سنتيمتر به وتشتعل في نفسها رغبةً بلمس جلده وتمرير يدها على شعر صدره الكثيف ولم تترك لنفسها فرصة للتردد اقتربت ومررت يدها بنعومة على ذراعه العضلي وهي تستمتع بملمسه القوى على كفها الناعم الرقيق انزلقت يدها لصدره ولكنه فتح عيونه ليجدها أمامه فابتعدت وأخبرته أنها أعدت الإفطار وتنتظره، فهي أخذت الإجازة ولا تريد أن تبقى وحيدة.

مرت دقائق استحمّ وخرج ليجلس أمامها بفانلة بيضاء حمالات تظهر عضلات ذراعيه وتحدد صدره العريض وجسده الممشوق وشعره المبلل صففه بعناية وترك ذقنه الخشنة لتزيده وسامة وعطره الرجولي اقتحم أنفها وألهب مشاعرها تسارعت أنفاسها وارتفعت حرارتها اقتربت من الطاولة ومالت عليها وأخذت تضع في فمه لقيمات وتطلب رأيه فيما يتذوقه وهي تترك لعينيه متعة مشاهدة نهديها البضّين يصارعن الثوب ويطللن من مخبئهما خارجا ، وتلمس أنامها الرقيقة شفتيه برقة ليشعر بلهيبها وهي تطعمه .

شعر بسخونة أنامها وصدرها الجميل يغازله برعونة ورقبتها الناعمة تدعوه لقبلة طويلة وأكتافها اللامعة ترغب بتجويف رقبته وذقنه أن يستمتع بالاستناد عليه وسرت سخونة في جسده فحوّل عيونه عنها وحاول أن يبتسم ويخبرها بمهارتها وأنها كبرت وأصبحت يافعة ويقص عليها بعض ذكرياته معها وهي طفلة ودلال والدتها التي هي زوجته لها وأخرج حروف والدتها وزوجته بوضوح ليذكر نفسه ويذكرها .

بعد أن سعدت بنظراته الشغوفة بها فقدت سعادتها بحديثه عن طفولتها فغيرت الموضوع وأمسكت بكفه وكأنها ترجوه وعيونها تنظر إليه بتوسل وطلبت أن تذهب معه للنادي .

توقفت أنفاسه من لمستها الدافئة لحظات وليبتعد من أمامها وافق بسرعة وطلب منها تبديل ثيابها .

وفى النادي تركها وذهب ليلهو مع أصدقائه وصديقاته وأنغمس في لهوه وسخر من نفسه على ضعفه أمام الصغيرة ومشاعره التي أشعلتها وأنه ليس مراهق بلا تجارب، بل هو مجرب وعليه أن يسيطر على مشاعره ويلزمها حدها معه حتى لا تسبب له مشاكل مع والدتها ويفقد حياة الرفاهية .

مر أسبوع كامل وهي توقظه من نومه وتعد الإفطار وتذهب معه للنادي ولكن هو لا يعطيها فرصة لتثيره بحركاتها بل عاد ينظر إليها كطفلة . تضاعف إصرارها على جذبه لها وجعله يبادلها مشاعر الحب وأن ترى شغفه وشوقه لها . فطلبت منه أن يأتي مع أصدقاؤه ليشجعها في مباراة التنس . في البداية رفض ولكن بكثير من الإصرار والدلال منها وافق وحضر ليشاهدها وهي تلعب .

قعصت شعرها الطويل كذيل حصان وارتدت كاب أسود يناقض بياض وجهها وبلوزة بيضاء ضيقة بلا أكمام تحدد صدرها بوقاحة ، وتظهر فتحتها بداية نهديها المثيرة وتنورة بيضاء قصيرة جداً تتحرك كفراشة تضرب الكرات يميناً ويساراً تتهادى ويرتفع صدرها وينخفض بإثارة وتنحني لتلتقط الكرات وتترك المجال لرؤية ساقيها الطويلة الناعمة وفخذيها الممشوقين الممتلئين بالإثارة وشعرها يتهادى على ظهرها مع كل حركة يرسم لوحة إغراء متجددة .

انتهت المباراة بفوزها الساحق وقد تعلقت العيون بجسدها المثير الذى يضج بالأنوثة وكلمات الغزل والإطراء يطلقها الشباب لتخترق أذنيه بوقاحة .

اشتعلت الدماء بأوردته وانتفخت شرايين رقبته ووقف يصرخ بضيق في وجه صديقه الذى نعتها بالفرسة الجامحة وأنها تحتاج فارس وهو لها فسدد إليه لكمة قوية اسقطته فاعتذر له على زلة لسانه وأنه لا يقصد ولكن فتنتها أذهبت عقله . لا يدرى لماذا كل هذه البراكين تتفجر في جسده والثورة تقتلع نفسه .

جذبها من ذراعها الناعم بقوة وطلب منها المغادرة للبيت وفى السيارة أخذ يصرخ بها وأنها جعلته يضرب أعز أصدقائه .

عندها شعرت بغيرته وثورته النابعة من الشغف بها . تحدثت بهدوء لتزيد غيرته وتستمتع بناره التي تشعرها بالدفء والسخونة وبررت أنها لم تفعل شيء وأنه يتجنى عليها وليس له أن يصرخ عليها . فصدمها رده أنه يخاف عليها لأنه في مقام والدها .

كادت تنفجر دموعها وحاولت حبسها وساد الصمت . وعندما صعدا للشقة انتهزت الفرصة وانفجرت في البكاء حاول أن يهدأها ويعتذر عن صراخه واتهامه .

اقترب منها وهدأت نبرته ونظر لها واعتذر وأخبرها أنها مازالت صغيرة ولا تعرف الرجال وكأن كلمة صغيرة حجر ألقى على حاجز انهمار دموعها فانفجرت ثانية بالبكاء وأصبحت تشهق وتنهنه ، حاول تهدأتها ورتب على كتفها وشعر بملمس كتفها الناعم ، وهي اشتعل جسدها وألقت بنفسها بين ذراعيه . أخيراً هي فى حضنه وقرب قلبه تنعم بدفئه وتستنشق عبيره تحقق حلمها ويديه تمسح ظهرها برقة . شعر بضعفها واستسلامها بين يديه فضغط على جسدها ليحتويه أكثر ومال برأسه على كتفها فشعرت

بذقنه الخشنة على كتفها العاري، فتنفست بحرارة في صدره شعر بنار تسري وتحرق كل خلية بجسده ولمست شفتاه كتفها الناعم وهي تتحرك ليطبع قبل متناثرة وساخنة على رقبتها حتى وصل لطرف أذنها فالتقمها بنهم يستنشق رائحة شعرها الجذاب ويخترقه عطر جسدها الشهي وهي طائعة مستمتعة بأنفاسه ولمساته وقبلاته المحرقة والخدر يسرى بجسدها يوقد أنوثتها ورغبات جسدها .

على مهل يُقبل أذنها ثم وجنتها حتى وصل لشفتيها وقبل أن تلمس شفتاه شفتيها عاد لوعيه وأبعدها عنه بقوة وهرول إلى غرفته وقذف بنفسه في مغطس المياه وترك رأسه تحت صنبور المياه وترك الماء ينهمر على رأسه وجسده ليطفأ لهيبه ويعود لوعيه .

واقفة مسحورة برقته وتنتظر قبلته بشغف قلبها يدق بعنف تريد أن تحصل على دليل أنوثتها منه وتشبع من قربه وجنونه ولكنه اختفى وتركها تتألم كعطشان في فلاة رأى الماء ثم أصبح سراب تركها ظمآنة، اعتصرت جسدها بذراعيها وهو ينتفض من شدة رغبته فيه .

وجرت ساقيها وألقت بنفسها في فراشها . ثلاثة أيام راقدة في سريرها لا تريد الطعام تشعر بالإحباط والحزن .

شعر بفراغ كبير افتقد فطورها وكلماتها ونكاتها ولكنه وجد أن ذلك أسلم طريق أن يتجنبها فهناك شيء يناديه ليفترسها .

لحمها الشهي الطري، ورائحتها اللذيذة وتلك الكرز على شفتيها يدعوه ،والتفاح على خدها يناديه خذ وجبتك ولا تنتظر .

يسهر ويضحك ويسكر مع رفيقاته ويبالغ في دلال زوجته فهو يشعر تجاهها بذنب اقترابه من ابنتها . وهي تسمع ضحكات والدتها وتأوهاتها بين يديه وكلمات الغزل التي يغدقها عليها وهي وحيدة لم تحصل منه حتى على قبلة واحدة تتحسس كتفها ورقبتها وتسترجع مشاعرها المتقدة ونشوتها في قربه وتبكى في صمت .

في اليوم التالي استيقظت واهتمت بكل إنش في جسدها وتعطرت وتزينت وارتدت قميص من الساتان الناعم بلون الورد قصير مزين بوردات صغيرة وعليه روب بنفس اللون من الشيفون وله نفس الطول ربطت شريطته الحريرية لتخفى قميصه المغرى واستلقت في فراشها وبعد أن تأكدت من خروج والدتها بدأت في الصراخ والبكاء والاستنجاد به وفى ثوان وجدته بجسده العاري إلا من سروال قصير قطني ملون أمامها يسألها عن سبب صراخها بلهفة فبكت وصرخت فاقترب منها فامسكت بيده وتعلقت وهي

تبكى لا تتركني حاول تهدأتها وإخبارها أنها بخير وأنه مجرد كابوس وسكب ماء في كوب واقترب منها لتشرب .

عاد لقربها المهلك يقربها لصدره ويقدم لها الماء ويستنشق رائحتها المسكرة عيونها العاشقة وشفتاها المغويتين . سقطت بعض قطرات من الماء لتنساب على شفتيها ثم ذقنها ورقبتها الى صدرها الأبيض حتى استقرت بين نهديها في رحلة أرهقته وأشعلت بركان شوقه. ابتلع ريقه الذى جفّ وتمنى أن يكون قطرة من تلك القطرات المحظوظة التي ألهبت جسده وهو يراقبها .

رأت نظرة الشغف فمسحت موضع القطرات ببطيء حتى وصلت للشريط الصغير الذى يغلق الروب عند بداية نهديها ومررت يديها عليه بقوة لتنفك عقدته الضعيفة ويظهر صدرها ونهديها المغريين وتتنهد بدلال وتهمس أنها اطمأنت أن الكابوس انتهى وأنه هو بجوارها ،ولكن معدتها تؤلمها من الفزع وسحبت كفه ببطيء لتنزل من على جبهتها وتمر بتفاصيل بوجهها ورقبتها ثم صفحة صدرها الأبيض وتتحس نهديها العاريين إلا من طبقة رقيقة من الدانتيل لترى وجهه الأحمر المشتعل حتى استقرت بيديه على معدتها وحركت كفه برقه على ثوب الستان الرقيق .

اقترب ولا تخشى اجمع حبوب الكرز من على شفتي، وانهل من شهدهما، وانعم بنعومة قربي واسكب خمرك في شراييني واروي أرضي المشتاقة لمطرك لا تنسحب وتتركني ،أحترق في بعدك اقترب مني واجعلني معك أتذوق اللذة.

تهمس بحرارة أذابت عقله وملمسها الناعم يصهر رجولته ليعتصرها ويتذوق طعمها تبدو شهية ناضجة طازجة . يشتاق لنضارتها وجسدها الممدد يدعوه للانقضاض، ارتخت عضلات رقبته ومالت عليها لتهبط ببطيء لتصل لشفتيها ويديه تجول بجسدها الغض اللين تستكشف أسراره مفاتنه. هذين النهدين الذى ألهبا نفسه وهزما مقاومته ينتقم منهما على مهل وهي تئن لتشعله أكثر حتى أشبع جسدها النهم نزع برقة روبها ودلل كفه وجسدها المتعطش من لمسته وأمطرها قبلات من رأسها لأصغر أصبع في قدمها حتى استكانت وهدأت بين ذراعيه، فهمس هل توقفت معدتك عن الألم ؟فأومئت برأسها وابتسمت فالتقط شفتيها في قبلة طويلة تركها بعدها حتى لا يفقدها عذريتها فقط يروي بعض ظمأها.

مر شهران وهي ترافقه كظله في البيت والنادي والسيارة وتسهر معه في المرقص، تشرب الخمر وترقص وفى كل مكان هي مفضلته ،وهي تعطيه ببذخ كوالدتها ،ولكن من الجمال والنضارة والحب والعشق ،وهو يلهب جسدها بلمساته الرقيقة والقوية يعتصرها بين ذراعيه ويحملها كقطة مدللة وهي تقترب منه وتشبعه من جسدها . فهي ترتدى أقل وأرق وأقصر ملابس ليسهل لمسها والشعور بسخونة جسدها وتجذبه بجسدها الفتي ليفاجئها بقبلة مباغتة في السيارة ،وفى المصعد، أو لمسة على مؤخرتها وهو يراقصها ،أو يعتصر نهديها في أثناء السباحة، أو يمرر يده على فخذها من أسفل الطاولة وهو بين أصدقائهما ويحضن ساقيها بساقيه وهي تجاريه وتذوب كقطعة الزبد في قبضته المشتعلة .

وجسدها يشتعل ويطوق للمزيد تعرف أن هناك المزيد تلك النشوة والسعادة التي تسمعها من تأوهات وصرخات وكلمات والدتها أصبحت تشتعل وتستشيط غيظاً من قربه من والدتها وتلك السعادة التي يغرقها عليها وتريد أن تذوب معه في بحر العسل وتغرق في لذته وتصرخ من نشوته .

تزينت وتعطرت وارتدت روب استحمام أبيض قصير بحزام يُفَك بلمسة وليس تحت الروب أي شيء سوى جسدها العاري الراغب في اقتحامه ، وانتظرته وقد أعدت طاولة الطعام ووضعت كؤوس الخمر وجلست جواره تتلمس جسده وتطعمه بيدها وتسقيه الخمر لينسى عقله الذى ما يزال يحتفظ بصورة الطفلة ، فهي قررت خلع رداء الطفولة وارتداء ثوب المرأة الناضجة تعتمل الرغبات في جسدها لا تشعر إلا بنداء جسدها المشتاق لاختراقه وإسكانه اللذات .

قبلات طويلة ولمسات جريئة تشعله وتزيد في إشعاله . أريد أن تعريني من ثوب الصغيرة ، وتلبسني ثوب اللذة ، وتجعلني امرأة تحتضنك بداخلها ، اشعل فتيل انوثتي بفحولتك وهزني هزا .

آن الأوان لأن تخرج سيفك وتغمده في قلب الاشتياق واقتل الحنين بداخلي واملأني بلذة الاقتراب ، لا تعاند الشوق وأرحني من العذاب .

أحست بدواره وفقده للسيطرة على نفسه وامتلأت عينيه بالرغبة وتعالت أنفاسه ففكت حزام الروب ليتفحص جسدها العاري إلا من شعرها البندقي الناعم الذى يداعب برقة مفاتنها

تتلوى أمامه كأفعى ونظراتها تفيض بالرغبة، هيت لك اقترب ولا تخشى أشتهيك وتشتهيني ، لا تتردد واهجر التعقل وافترسني بشهوة واجعلني أنتشي وأتأوه بقوة .

دقائق ونالت ما أرادت وأكثر وعرفت أنها نالت ما أرادت وَشَمَها بقطرات دماء سالت من جسدها .

ثلاثة أشهر قضتها في عالم ساحر من المتعة . حتى لاحظ غثيانها ودوارها والتقيؤ الذى لازمها فارتجف قلبه وشعر بالتصلب في عضلاته والانقباض في صدره ومادت به الأرض وتراءى أمامه شبح الفضيحة والطرد وانتقام والدتها .

قطع شكه باليقين وكشف عليها ليتحقق كابوسه هي فعلا حامل منه في شهرها الثالث . حملت من المرة الأولى فهي بقلة خبرتها وسذاجتها لم تستخدم واقي وهو كان مخمورا ولم يسيطر على نفسه وظن أنها مرة ولن يحدث شيء بعدها كان يستخدم الواقي ، ضرب بيده الحائط ولعن تهوره ولكن الوقت قد فات والفتاة حامل ولن يجدي الندم .

تبكي تنتفض تختبئ في صدره وتطلب المساعدة لا تعرف كيف تواجه والدتها ببطنها الذى سينتفخ وهي تداريه بحزام تشده على

خصرها ، هي حامل ولا تدري هو ابنها أم أخيها ارتبك كل شيء أمامها . تمسح وجهها الأصفر الشاحب وتزيل العرق المتساقط . تضغط على بطنها بقوة وتعتصرها تود قتل ما بداخلها . تود إشعال النار في جسمها لتلتهم النار شهوتها وجسدها الذي أضاع مستقبلها .

هل تقول له تزوجني؟ وقالتها بارتباك ليضحك ويضحك حتى دمعت عيناه وأخبرها لا ينفع أن يتزوجها وأمها في آن واحد، فطلبت منه أن يطلق والدتها ويتزوجها، فأخبرها أنه لا يصح للأبد لا يجوز له أن يتزوجها مطلقاً .

صراخ بكاء تلعن نفسها وأمها وتلعنه وتلعن والدها الذي مات وتركها والحياة كلها . لماذا لم يخبرها أحد من قبل . لم يهتم بها أحد . والدها المتوفي ووالدتها المشغولة بمركزها وجمع المال والاستمتاع بالحياة وأخواتها كل واحدة في حياتها ولا تأتى واحدة للبيت فهن لا يردن ذلك الشاب الذى يعلمن بنيته الطامعة في الزواج من والدتهن .

ليس لديها إلا بضع صديقات غبيات لا يفكرن إلا في الحب والعشق والجمال . لم تصمت إلا بصفعته القوية على وجهها فهي

تكاد تفضحه في الشارع وتجمع المارة صمتت وطمئنها أنه سيحل المشكلة فقط تتركه يفكر .

بسرعة يدور ويدور في الغرفة أمره أوشك على الانكشاف وحياة الترف ستزول ويعود للفقر والمعاناة . طلب منها أن تأخذ مصاغها ومصاغ والدتها وتبيعه وتحصل على المال ليأخذها ويسافرا وفعلت وسحب هو حسابه وحوله لحساب آخر واستطاع أن يجمع قدر كبير من المال، فقد باع سيارته وأخذ من زوجته مبلغ كبير وأوهمها أنه سيشتري سيارة جديدة باهظة وفيلا يريد أن يقدمها لها كهدية وحوّل كل المال في حساب للخارج وحجز للسفر وفى يوم السفر أخذ الفتاة لعيادة مشبوهة لتجري عملية الإجهاض ليستطيعا السفر وتركها في العيادة وغادر للمطار بعد أن مر على المأذون وطلق والدتها .

دخلت متوجسة خائفة وحيدة لا تحملها قدماها تتراءى حياتها كشريط سينمائي قصير فهي لم تبلغ السابعة عشر دقات قلبها صاخبة واجفة . رقدت بجسدها النحيل البارد المرتعش على السرير الأبيض ودت أن تحتضنها والدتها وتبثها الأمان ولكن هي وحيدة ولن تستطيع إخبارها اقترب الطبيب وغرز في ذراعها المرتجف حقنة

لتتشوش رؤيتها وتنسحب روحها بهدوء ويحل الظلام شيئاً فشيء حتى أظلمت الدنيا وأغمضت عيونها على دمعة حارة نادمة واستغفار لذنبها من ربها .

في مركز التجميل تدخل السكرتيرة على سيدة الأعمال مرتبكة تخبرها أن ابنتها غادرت الحياة وهي في عيادة والطبيب يطلبها لتتسلم جثة ابنتها .

قطعت الطريق هرولة تبكي وتصرخ ابنتي حبيبتي وصلت لباب العيادة لتجذبها الممرضة وتغلق الباب وتأمرها بالهدوء حتى لا يفتضح أمرهم كلهم باغتت الأم بآلاف الأسئلة والإجابة في حروف ابنتك كانت تجهض جاءت مع رجل تدعوه فلان هو من غرر بها وغادر بمجرد أن دخلت غرفة العمليات وللأسف كانت ضعيفة وتوفيت . وعليك استلام جثتها ودفنها دون صراخ حتى لا تأتي النيابة وتتلوث سمعتَك سيعطيك الطبيب تصريح الدفن .

اقعدتها المفاجآت المتتالية ابنتها الجميلة الزهرة المتفتحة تلك الفراشة النابضة بالحياة والفرحة ممددة أمامها جثة هامدة شاحبة وجهها أبيض بلا حياة شفاه مزمومة من الألم بعد أن كانت شفتاها تطلق الضحكات الصاخبة وتوقظ النيام ليسعدوا معها بالحياة

وملامح عابسة متألمة عانت كثيرا وتحملت وجع لا يطاق قبل أن تفارق روحها جسدها الراغب في الحياة . ضمت جسد ابنتها البارد تحاول أن تبثها الدفء والحياة وانهمرت دموعها الساخنة تصرخ بها فقط عودي ولن أفارقك ستجدي صدر أمك يحتويك فقط عودي وخذي كل حبي وحناني سأعوضك عن كل لحظة غياب . اسكنك قلبي ولن تفارقيني اسقيك حناني وعطفي واهتمامي فقط عودي للحياة افتحي عيونك لا أريد من الدنيا إلا سماع صوتك .

سقطت راكعة تحت قدمي الطبيب تطلب منه أخذ كل مالها وإعادة الصغيرة للحياة ، فسكت بتألم فطلبت أن يأخذ روحها ويضعها في جسد ابنتها ، ولكنه أقامها برفق وأعطاها حقنة مهدئة لتتحمل الموقف وتنهيه بسرعة فهو لا يريد فضائح في عيادته المشبوهة .

صغيرتها راقدة بلا حراك مكفنة في قماش أبيض يستر جسدها الفتان كانت تحلم أن تزفها كباقي أخواتها عروس في ثوبها الأبيض وترى فرحتها وابتسامتها تلون الحياة وهي تلوح لها مع عريسها وتمسح دموع الفرح عن عيونها ، ولكن ضاعت الأحلام تبدلت دموع الفرحة بدموع الفقد والألم والحرمان وصرخات تطلقها

لتودع صغيرتها لمثواها الأخير وتغلق عليها قبر مظلم يحتويها ويضمها ويخفي معها فضيحتهم .

الألم يعتصر قلبها وتريد الانتقام من المجرم الذي غرر بها ولكنه هرب وترك لها ورقة طلاق وقلب أم ثكلى .

نار مشتعلة في قلبها لا تنطفئ وشعور بالذنب يقطع أوصالها هي من أدخلت ذلك الشاب بيتها وتركته مع ابنتها الصغيرة هي من صور لها شيطانها أن تعود شابة صغيرة وبالغت في حرصها على زوجها المدلل فأبعدته عن مركزها حتى لا تجذبه الجميلات وتأكلها الغيرة ، وهي من رفضت دخول خادمة في بيتها حتى لا تقيم علاقة مع زوجها الشاب ، هي من هيأت له الكسل والراحة والهدوء ليقضي يومه في لهو . هي من تركت صغيرتها واهتمت بجمع المال وظنت أن المال والتدليل يكفيها ويغنيها عن حضن أمها هي من تركت صغيرتها فريسة سهلة للافتراس وظنت أن الذئب مستأنس ولن يلتهم الشاه الصغيرة .

ودت لو اقتلعت قلبه وانتقمت منه ولكنه هرب وتركها للألم والعذاب . لم يعد يشغلها إلا ابنتها كيف تعتذر منها وتستغفر لذنبها فهي كلما أغمضت جفونها ترى صغيرتها وحيدة بائسة

متألمة خائفة تصرخ عليها " أمي أحتاجك " وهي بعيدة لا تسمعها مشغولة لا تفهم ندائها باعت كل ما تملك وتبرعت به للخير وسكنت المقابر بجوار ابنتها تتشح بالسواد ولا يفارق القرآن يدها والدموع عينها تدعو وتبكي وتبتهل وتستغفر الله .

obeikandl.com